



العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية

إذاعة الكوفة

سلسلة من حلقات برامج إذاعة الكوفة
صوت المرأة المسامة

نبض الحياة

إعداد

نوارس فائق



الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون
قلمشؤون الفكرية والثقافية

الإذاعة الكفيل

كربلاء المقدسة

FM-95.3MHZ

النجف الأشرف

FM-103.9MHZ

ذي قار

FM-95.3MHZ

ميسان

FM-98.3MHZ

radio@alkafeel.net

الكتاب: نبض الحياة.

الإعداد: نوارس فائق.

التقديم: آيات حسون.

المونتاج الإذاعي: رؤى جميل.

الناشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة / شعبة إذاعة الكفيل.

التصميم: علاء سعيد الأسدي.

الإخراج الطباعي: شياء سامي.

التدقيق اللغوي: عمار كريم السلامي.

المطبعة: مطبعة دار الكفيل.

الطبعة: الأولى.

عدد النسخ: ٢٠٠٠

رجب الأصب ١٤٣٦هـ - آيار ٢٠١٥م

مُقَدِّمَةٌ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين وسلامٌ على أصحابه البررة المتتبعين
واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

أما بعد: لا يخفى أنّنا مازلنا بحاجة إلى تكريس الجهود ومضاعفتها نحو
نشر المفاهيم الأخلاقية والتربوية وترسيخ المفاهيم الإيمانية التي تضمنتها
رسالة الإسلام لبناء الفرد بناءً فعلياً حقيقياً؛ ليكون انطلاقة سليمة لبناء ذلك
الكيان الإنساني الشامخ الذي ماهو إلا اللبنة الأولى لبناء مجتمع إسلامي راسخ
البنیان، عتيد المراسي، لذا ومساهمةً في ذلك جاءت برامج إذاعة الكفيل صوت
المرأة المسلمة كسبيل للوصول إلى ذلك، وقد أخذت هذه البرامج طريقها إلى
أسماع الكثيرين عبر أثيرها وعبر شبكة الإنترنت العالمية صوتاً، ولأجل تعميم
الفائدة ارتأت الإذاعة إيصال برامجها كتابياً إلى أيدي الذين لم يسعفهم الوقت
لسماعها وذلك بطباعة بعض من برامجها وإصدارها كرايس.

الحلقة الأولى ضرورة الأمومة

ضرورة الأمومة

مما لا يخفى أنَّ الأمومة ضرورة حيوية في المجتمع البشري، تنمي الترابط الروحي والاجتماعي، والأم هي العامل الأساس في الأسرة، إذ يجد الطفل الراحة والأمن التام عندما تضمه أمه إلى صدرها، يلوذ ويرتمي في أحضانها عند اقتراب أي طارئ منه، فهي بالنسبة إليه وإلى الأسرة ككل نبض للحياة وإحساس بالأمان، ذلك الإحساس يجعله يستجيب لما تمليه عليه من توجيهات وإرشادات، فهي قادرة على أن تغرس في نفسه أسمى العقائد والخصال الكريمة، ولو تابعنا مسيرة الأمومة ابتداءً من النبض الأول للجنين في رحم أمه، فإنَّ الجنين وهو في رحم أمه يشعر بكل ما يدور حوله في العالم الخارجي، ففي خلال التسعة أشهر التي يقبع فيها في جوف أمه يمر بمئات التجارب يتعلم

خلالها الأصوات، ومذاق الأطعمة، والأحاسيس، وملمس الأشياء، فالجنين ينصت للأصوات حيث تبدأ حاسة السمع في النمو عند الجنين من الأسبوع الخامس عشر من الحمل، فيسمع صوت تدفق الدم في أوردة الأم، وصوت حركة الجهاز الهضمي، وصوت دخول الهواء إلى رئتيها، وأفضل الأصوات لديه هو صوت ضربات قلبها التي يطمئن لسماعها ويهدأ، وبعد مرور ستة أشهر يتمكن الجنين من التقاط الأصوات خارج رحم أمه، فلا تعجبي -أيتهما الأخت- الحامل إذا شعرت ببركلة أو حركة مفاجئة كلما سمع جنينك صوتك أو صوت أبيه.

وفي الثلث الأخير من الحمل يستطيع الجنين الاستماع جيداً لما يجري في العالم الخارجي، فحاولي التحدث إلى طفلك، فالأبحاث قد أظهرت أن الطفل يطمئن بعد الولادة لسماع نفس النغمات التي كان يسمعها عندما كان في بطن أمه، وكذلك يقضي الجنين تسعة أشهر في ظلام رحم الأم؛ لأنّ نظره لا يبدأ في النمو إلا بعد الولادة، وفي الأسبوع السابع والعشرين من الحمل تنفرج جفونه فتفتح وتغلق وتحرك عيناه استعداداً لاستقبال يوم ميلاده، وعلى الرغم من أنّ الطفل لا يأكل وهو في رحم أمه إلا أنّ حاسة التذوق تنمو عنده بعد ستة أشهر من الحمل، يستطيع التمييز بين الحلو والمالح، حيث يتأثر السائل المحيط به بما تتناوله الأم من طعام، وقد أثبتت الأبحاث أنّ الطفل يفضل المذاق الحلو حيث يستهلك المزيد من السائل المحيط به عندما يكون تركيزه حلو المذاق، ويتمتع بحاسة اللمس وذلك في النصف الثاني من فترة الحمل إذ تبدأ حاسة اللمس في النمو، فيستخدم الجنين الأشياء المتاحة له مثل أطرافه والحبل السري، وقد



تراه الأم في السونار واضعاً إصبعه في فمه ليسمح للأعصاب العديدة في نهاية لسانه للشعور بإصبعه أو يمسك بالحبل السري، ويتأثر جنينك أيضاً أيتها الأم بالتغيرات المزاجية التي يصاحبها تغيرات كيميائية في جسدك أثناء الحمل، فيتأثر بما يحدث لك عند الشعور بالحزن أو الغضب مثل سرعة ضربات قلبك، وسرعة تنفسك وأيضاً يتأثر بمشاعرك عندما تكوني سعيدة فينسب إلى جسده الصغير هورمون الاندروفين المعروف بـ «هرمون السعادة» ليشعر هو الآخر بالرضا، فابتسمي ليتسم معك طفلك، ويلزم على الأم أن تراعي حالة الهدوء وبرودة الأعصاب؛ لأن حالتها تنعكس على وضع الجنين، فمن المطلوب أن لا تفكر في الأمور التي تجلب لها القلق، وتثير عندها الخوف والاضطراب، فمثل هذا الظرف يؤثر على ضربات القلب ومنه إلى جريان الدورة الدموية عندها، فيكون هذا إخلالاً بالمعدل الطبيعي للجنين من حيث الزيادة والنقصان مما يسبب وضعاً خاطئاً له فيؤثر عليه سلباً، فالإسلام إننا يراعي الجنبه الروحية للوالدين حتى يخرج ولداً متكاملأ، لذا يجب على الأم ألا تفكر إلا في نفسها وفي طفلها، ويجب أن لا تحمل الخلافات العائلية والزوجية حيزاً من تفكيرها في هذه المرحلة المهمة والحساسة، وكذلك يجب على الزوج أيضاً أن يهين جواً مناسباً لزوجته، وأن يتغاضى عن تقصيرها وأخطائها من أجلها ومن أجل طفلها.

كانت هذه المرحلة الأولى في عالم الأمومة وهي المرحلة الأهم؛ لكونها تضع البذرة الأولى لكي ينشأ الجنين النشأة الصحيحة من خلال ما يكتسبه من الأم الحامل في هذه المرحلة، لذا يجدر بها مراعاة حساسية هذه المرحلة.

الحلقة الثانية الأمومة والإشباع العاطفي

الأمومة والإشباع العاطفي

أصبح من الواضح علمياً ووجدانياً مدى حاجة الطفل إلى الحنان والعطف الذي تفيضه عليه الأم بشكل خاص، والذي لا يعوض عنه أي بديل، وإنّ توفير الاحتياجات الجسدية للطفل لا يمكن أن يغنيه عن حب أمه وحنانها، ذلك الحب والحنان المميز الذي لا يصطنع ولا يستبدل، حتى أنّ أبحاثاً علمية حديثة تشير إلى خطأ دارج من قبل المستشفيات التي يتم فيها التوليد بإشراف طبي، حيث يفصل الصغير عن الأم مباشرة بعد الولادة؛ لأسباب العناية الصحية، لكن نتائج هذه الأبحاث تخلص إلى القول بوجود وضع الوليد على تماس حسي مع الأم بعد الولادة مباشرة، وذلك لأهمية هذه اللحظات في العلاقات اللاحقة بين الطفل والأم، وأهمية توفير الفرصة للأم لرؤية الطفل



وملامسته بعد الولادة مباشرة، فهي في أشد الحاجة لتحسه وتلمسه وتشمه، لذا يجب الحذر قبل التفكير بفصل الطفل عن الأم بعد الولادة مباشرة؛ لأنَّ الطفل يحتاج إلى الغذاء، ويمكن توفير حاجته الغذائية من أي مصدر، لكن أي تغذية للطفل لا يمكن أن تكون بمستوى لبن الأم، لا من حيث القيمة الغذائية فقط، بل لما يوفره من فرصة للإشباع العاطفي، ولإفاضة الحنان والحب على المولود، إضافة إلى ما تشعر به الأم من سعادة وسرور، لذلك ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ليس للصبي لبن خير من لبن أمه»^(١)، وعن الأمام علي عليه السلام: «ما من لبن يرضع به الصبي أعظم بركة عليه من لبن أمه»^(٢)، وقد تتناسب مركبات حليب الأم مع حاجات الطفل خاصة في الأشهر الأولى، فهو قد صمم وركب لكي يفي بحاجات الطفل يوماً بيوم، ويعد رابطة فيزيولوجية محسوسة بين الطفل والأم، وامتداداً لحبل الولادة، وفوق ذلك كله فإنَّ قطرات حليب الأم التي يجتذبها الطفل تصحبها دفقات من العطف والحنان تغذي نفسه إلى جانب تغذيته الجسدية.

ونفس الشيء يقال عن الحضانة، فقد يتوفر من يقوم بشؤون الطفل غير الأم، لكن لا أحد يوفر له ما تغدقه عليه الأم من حب وشفقة وعطف وحنان، لذلك قرر الإسلام أولوية الأم بإرضاع طفلها، وأحقيتها بحضانتها في السنوات الأولى من عمره، وإنَّ انفصال الطفل عن الأم، وحرمانه من فيض حبها وعطفها، يحدث آثاراً سلبية عميقة في نفسه، تنعكس على تشكيل

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ٣٦، ميزان الحكمة: ٤/ ٩٤.

(٢) الكافي: ٦/ ٥٨.

شخصيته ومستقبل سلوكه وسيرته في الحياة، وكان العرب حينها تعجبهم متانة شخصية إنسان وقوتها يصفونه بأنه «قد شبع وارتوى من لبن أمه» للتعبير عن ارتواء نفسيته عطفاً وحناناً في صغره، مما جعله قوي الشخصية والجنان^(١) في ما بعد، وقد ناقشت دراسات تربوية واجتماعية حديثة تأثير ابتعاد الأم العاملة عن وليدها عند ذهابها للعمل، وخاصة قبل إكمال السنة الأولى وأثبتت أن ذلك يعود بآثار سلبية على الأم والطفل.

كما إنَّ فيض حنان الأم يمنح نفس الطفل الأمن والاستقرار، ويغذي مشاعره بالطمأنينة والاستقامة ويصلب شخصيته تجاه ما يستقبله في الحياة من مشاكل وأزمات، فحينما يولد الطفل يبدو العالم غريباً عليه، وتكون الأم هي أقرب شيء إليه ينظر إلى ما يحيط به ويتعامل معه من خلالها، فمنها يتعلم اللغة والكلام وبواسطتها يتفهم ما يدور حوله، وبإمكان الأم الواعية أن تقوم بدور كبير في تنمية معارف طفلها وزرع حب المعرفة في نفسه وتربيته على التفكير، وتقوية مداركه العلمية عبر التحدث معه وإثارة اهتماماته وتشجيعه على الاستفهام والبحث، فإنَّ حالة الفضول والسؤال عن كل شيء حالة طبيعية تحصل عند الطفل مبكراً، وفي العوائل المتخلفة، قد تقمع هذه الحالة الإيجابية عند الطفل، ويستثقل الوالدان كثرة تساؤلاته، وقد ينظر إليها باستخفاف، أو يجاب عليها بشكل خاطئ بينما يفترض أن يتيح فضول التساؤل عند الطفل فرصة مناسبة لتنمية معارفه، وتشجيع قدراته الذهنية، والأم هنا صاحبة الدور الأكبر في هذا المجال، ولا يصح أبداً أن تترك عقل ونفس طفلها ساحة مفتوحة

(١) الجنان: القلب.



أمام برامج التلفزيون، لتتشكل ثقافته ومعارفه وفق توجيهات قد لا تكون منسجمة مع نظام القيم الديني والاجتماعي، كما لا ينبغي الاستهانة بقدرات الطفل على الفهم والاستيعاب، فإنَّ حقائق كثيرة ومفاهيم مختلفة يمكن تقديمها للطفل، عبر أساليب التوضيح والتبيين وبواسطة التكرار والإعادة، وكثيراً ما يكون نبوغ بعض الأطفال وتفوقهم الدراسي، ناتجاً عن التشجيع والاهتمام من قبل العائلة بالنمو المعرفي والبناء الثقافي، كما يكتسب الطفل لغة الكلام من المحيط الذي يعيش فيه، كذلك يأخذ سلوكه وأسلوب تعامله وتعاطيه من خلال ملاحظته وتقليده للقريين منه، إنه يأتي للحياة صفحة بيضاء فارغة، ثم تبدأ رسوم العادات والتقاليد التي ينشأ في أجوائها تنعكس وترسم على صفحة نفسه وسلوكه، يقول الإمام علي عليه السلام: «أنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقى فيها من شيء قبلته»^(١).

الحلقة الثالثة

رحلة الأمومة

رحلة الأمومة

المحطة الأولى من رحلة الأمومة تبدأ عندما تعرف بخبر حملها، هذه البشـرى التي تنقل مثل هذا الخبر السعيد تنتظرها المرأة بفارغ الصبر، لكن لا تعي حقيقة المسؤولية التي ستغير مجرى حياتها، فقد تشعر بالقلق والخوف من احتمال عدم استطاعتها توفير العناية اللازمة والاهتمام الكافي بهذا الطفل الذي سيولد قريباً، في هذه الحالة لا تفصح الأم عن مشاعرها الحقيقية؛ لأنّها في قرارة نفسها قد تحس بعقدة الذنب وبالندم؛ لأنّها قد تتمنى تأجيل هذا الحمل وربما عدم حدوثه لكن مشاعر الأمومة على الرغم من ذلك لا تلبث أن تطفئ عليها. إذن، فلنتساءل: ما هي العوامل التي تؤثر في إحساس المرأة بعاطفة الأمومة؟ وهل من الطبيعي أن تحتاج الأم إلى بعض الوقت لتشعر بأمومتها؟



ما أكثر الأحاديث التي تشيد بعاطفة الأمومة، ولا أحد ينكر قدسية هذه العاطفة ونبيلها وعظمتها، ومن هذه الأحاديث ما يهدف إلى تشجيع الولادات وزيادة نسبتها عالمياً خصوصاً في البلدان التي يتناقص فيها عدد السكان ويقل عدد المواليد؛ ولأنَّ عاطفة الأمومة شأن خاص، لا يمكن تعميم قوانين خاصة به، فقد بينت الدراسات عدم وجود قاعدة ثابتة حول كيفية محبة الأم لطفلها، فالوضع يختلف باختلاف شخصية كل أم وظروفها، لذا ينصح أهل الاختصاص النساء الحوامل اللواتي سيصبحن أمهات للمرة الأولى أن يعشن حملهن كل حسب ما تمليه عليها أمومتها، ولقد بينت الدراسات أنَّ مشاعر الأمومة تتأثر بعوامل عدة أهمها التربية التي تلقتها الأم في صغرها، والظروف التي عاشتها خلال فترة الحمل، وكذلك مدى استعدادها النفسي للولادة إلا أنَّ اكتشاف هذا الإحساس يختلف باختلاف وضع المرأة، فقد تشعر بأمومتها لحظة معرفتها بوجود حمل، عندها تحس بحركة الجنين في أحشائها أو في لحظة الولادة.

وقد تحتاج الأم إلى بعض الوقت حتى تعتاد على وجود طفلها معها لاسيما إذا كانت موعودة بطفل تختلف ملامحه عن طفلها الحقيقي، وإذا احتاج طفلها إلى الحضانة الاصطناعية التي قد تعكر صفو اللقاء الأول، وتجدر الإشارة إلى أنَّ الطفل يشعر باللامبالاة من أمه، فيحاول جذب اهتمامها بلطف، وإذا لم تتجاوب معه يتعرض لحالة اكتئاب، ويلعب المحيط دوراً أساسياً في مساعدة الأم للتقرب من طفلها بسرعة من خلال جملة واحدة قد يتفوه بها الأب أو أحد الأقارب، والسماح للأم بحضن طفلها في غرفة الولادة، وتكليفها الاهتمام به



منذ الأيام الأولى لولادته، كل هذه الأمور من شأنها أن تحرك عندها مشاعر الأمومة وتعزز علاقتها بأولادها، كما أنَّ الرضاعة الطبيعية لها دور كبير لا يمكن إغفاله، إذ أنَّها تشكل رابطة عاطفية متينة بين الطفل وأمه شرط أن تحصل بقناعة ورغبة ذاتية وليس بعد تقريع ولوم.

وقد أظهرت الدراسات أنَّ نسبة الأمهات اللواتي يشعرون باللامبالاة تجاه أطفالهن في الأسبوع الأول من الولادة تتراوح بين ٢٥ بالمائة و ٣٠ بالمائة، وأنَّ تناغم العلاقة بين الأم وطفلها في اللحظات الأولى من الولادة يساعد على توثيق الروابط بينهما بسرعة، وفي العالم الغربي باتت المرأة تؤجل الدخول إلى عالم الأمومة، هذا ما لاحظته الأخصائيون؛ إذ تغيرت الأحوال كثيراً، فقبل الستينات من القرن العشرين كان أمر الطفل والاهتمام به يوكل إلى المربية في البيت، وكانت الأم هي المربية أما في التسعينات، فقد اختل التوازن وتفشت ظاهرة «رجال يطالبون بحقهم في الأبوة، فيما تصر النساء على تأجيل أمومتهم»، فهل يحق لمن ذلك؟

إنَّ للمسألة -أخواتي- بعداً طبيعياً إنسانياً له علاقة بالغريزة، فهل هو نجاح المرأة العملي؟ أم رغبة الرجل الملحة في العودة إلى أبوته العزيزة وتمرد المرأة على مشاعر الأمومة وعواطفها؟ ولمعرفة الأسباب غير العضوية التي تدفع المرأة إلى رفض خوض تجربة الأمومة، فإنَّ الحاجة الإنجابية ترتبط عند المرأة ارتباطاً وثيقاً بأنوثتها، أما الأسباب التي تكمن وراء عدم إحساسها بهذه الرغبة فهي:-



١- وجود خلل ما في طبيعة علاقتها بأمها، فهي باتخاذ قرار العيش من دون أطفال، تقطع نسلها وترفض أن تكون أم، وموقفها هذا بصعوبة تنفيذه يحتاج إلى طاقة نفسية كبيرة وإلى القدرة على نكران الذات.

٢- قد يكون لدى المرأة رغبة في تحقيق أهداف وطموحات مهنية، وفي هذه الحالة تتحول هذه الأزمة إلى طاقة إبداعية.

٣- إنَّ ولادة الطفل تحدث عند المرأة اضطرابات نفسية وفيزيولوجية وهورمونية تجعلها تتمنى في قرارة نفسها تأجيل هذا الحدث حتى لو أعلنت عكس ذلك، مما يؤدي إلى العقم أو الإجهاض في الحالات التي لا يكون فيها السبب بيولوجياً.

الأمومة -أيها الأخوات- حاجة نفسية وضرورة حياتية ورغم الأمتناع من ممارستها أحياناً لسبب أو لآخر إلا أنَّها تبقى نبضاً للحياة لا تستمر إلا بوجوده.

الحلقة الرابعة

هل تعد الأمومة ثقل في حياتنا؟

هل تعد الأمومة ثقلًا في حياتنا؟

لنتساءل: هل تعد الأمومة ثقلًا في حياتنا أم أنَّها على العكس من ذلك؟ وهل تراجع حلم الأمومة في عقل وقلب المرأة وانكمشت السعادة بها وتضاءل الإحساس بالرضا عنها، وتنامت شكاوى الأمهات من الأبناء؟ وهل أنَّ هذا كله حدث بسبب التغيير الطارئ على حياتنا وتسارع إيقاع الحياة وحصار الضغوط اليومية المتعددة؟ أم لخروج المرأة إلى العمل؟ ولكن ماذا عن ربة المنزل التي لا تعمل والتي تتبرم من الأمومة وتراها أعباءً متصلة يتخللها وميض خاطف من المتعة، فنجد أنَّ بعض الأمهات يتذمرن من تصرفات الأبناء والبنات، ونجد أنَّهم يتميزون بالعناد والأنانية والعقوق والجحود والغباء واللامبالاة والتحدي، ففي البداية ينبغي أن نعرف أنَّ كل إنسان



يتحمل مسؤولية توقعاته، ومن ذلك أنَّ الأم التي تتوقع أن تكون الأمومة مجرد رحلة لطيفة خالية من أي مشاكل، وأنها ستنعم فيها بكل مزايا الأمومة بصورة مجانية وبدون أن تقوم بتحمل أي أثمان هي أمٌ غير واقعية، وعليها أن تختار إما أن تدفع الثمن طوعية بكامل إرادتها أو أن تدفعه مضطرةً وتحت الإكراه والإذعان، والفارق كبير بين الحالتين، ولعل الذكاء يقودنا إلى ضرورة اختيار الوضع الأول، فعندما ندفع الثمن باختيارنا وبكامل الرضا الجميل، فإننا نستمتع لأقصى درجة بما حصلنا عليه، وسنرى الجوانب الجميلة بل والمضيئة فيه أيضاً، مما يقودنا إلى التعامل الذكي والإيجابي دون حدة أو مبالغة مع الجوانب السيئة في الأمومة، وسنكون أكثر قدرة على تقليصها لأقل ما يمكن، مع ضرورة الاحتفال بذلك وعدم تضخيم المعاناة وطردها أولاً فأول، واستبدال احتضان الشكر الواعي والمتجدد دوماً للخالق عز وجل بها؛ لأنَّه وهبنا بفضلله وكرمه وإحسانه نعمة الأمومة، وهي نعمة جميلة لا يقدرها حق قدرها إلا من كابد الحرمان منها أو اقترب تماماً ممن تعرض لهذه المحنة القاسية فعلاً، وعلينا -أخواتي- تذكر هؤلاء المحرومات وأن ندعو لهن دائماً بالتعويض الجميل وأن نشكر الرحمن على المعافاة من هذا الابتلاء وأن يديم الله علينا هذه النعمة الجميلة، وأن يمنحنا القوة والقدرة والحكمة على استقبالها بما يليق بها والاستمتاع بها في الحياة الدنيا وجعلها وسيلة مضمونة بمشيئة الله للفوز بالجنة التي أخبرنا رسولنا الكريم ﷺ بأنها تحت أقدام الأمهات، وأن نكون من هؤلاء الأمهات.

أما الاختيار الثاني فهو أن نرفض دفع تبعات الأمومة بنفس راضية

ونتبرم، فيقودنا إلى طريق مسدود؛ حيث سنقوم رغماً عنا بدفع هذا الثمن بعد أن تناسينا أنه لا يوجد أي شيء في الحياة مهما كان يتضمن المكاسب خالصة تماماً دون بذل أي جهد أو تحمل بعض ما قد يضايقنا، والمرأة الذكية وحدها هي التي تعيد شحن طاقتها النفسية والعاطفية بل والجسدية أيضاً عن طريق تذكر النصف المملوء أي الاستغراق في تأمل مكاسبها من الأمومة والتعامل من بعد مع النصف الفارغ - وهو الأقل - حتى تقلل من حدة امتصاصها له.

لقد كنتِ أنت أيضاً ابنة تثير المشاكل لأهلها من آن لآخر، ولم تكوني الملاك الذي يطير بجناحين، وكان أهلنا أكثر صبراً وأقل غضباً لأخطائنا وبقية الأبناء، وكان لديهم استعداد أفضل للتعامل بهدوء مع مشاكلنا، وهو ما تفتقده نسبة كبيرة من أمهات اليوم.

ويجب أن نتذكر دائماً أنه لم يوجد على وجه الكون الابن الذي يسبب لأهله بعض المتاعب من آن لآخر، فلنكن واقعيين وندير حياتنا بذكاء، ونتذكر اختلاف الأجيال أيضاً، وأننا لم يكن يعجبنا الكثير من تصرفات أهلنا - وقتئذ -، وكم استغرقنا في البكاء والغیظ من تصرفاتهم ثم تغيرت مواقفنا بعد أن كبرنا وأصبحنا أمهات، وليس من العدل ولا من الذكاء أن نطالب أولادنا بما عجزنا نحن عن فعله في مثل سنهم، وعلينا أيضاً أن نستبدل لغة التبرم بلغة التقبل لمشاكلهم اليومية المتراكمة والتفهم بضرورة وجود مقاومة من الأبناء لمحاولة تعليمهم كيفية عيشهم بصورة أفضل على كافة المستويات، وأن نعي أنهم يقاوموننا ليس من قبيل التحدي أو الكراهية لنا، ولكنهم يفعلون ذلك لأمر بسيط تماماً وهو وجود تعارض بين ما نريده وبين ما يرغبون فيه، ومع



تأكدنا أنَّ ما نريده هو الأفضل لهم، فعلينا أن نتفهم أنَّهم بخبراتهم المحدودة لا يرون ذلك ويفضلون أن تسير الحياة وفقاً لما يريدونه هم، وهو يماثل تماماً ما كنا نراه ونحن في مثل سنهم، فلنهمس في أذن وقلب كل أم قائلين: «استمتعي بأمومتك، وتنفسي النعم الكامنة فيها، وسيساعدك ذلك كثيراً على تحمل المسؤولية، وتذكري أنَّ المسؤولية تمنحك النضج والتميز حتى لا يمضي العمر بلا إنجازات، ورتبي أولوياتك وضعي الأمومة في مرتبة أولى فهي أهم من العمل وإن كان يمكن الجمع بينهما بنجاح، كما أنَّها أهم من صديقاتك، وتذكري دائماً أنَّ أعباء الأمومة سيختفي ألمها بعد نظرة رضى من عين طفلك أو إحساس بأمان في قلبه، ولا تنسي ما هو أبقي وأجمل وهو جزائك عند خالقك، ودائماً ما نقول إنَّ أجمل ما في الكون أن تكون المرأة أماً».

الحلقة الخامسة

الأمومة أجمل وظيفة في المجتمع

الأمومة أجمل وظيفة في المجتمع

لو درسنا حياة العظماء ونشأتهم، وتأملنا في ظروف تربيتهم العائلية، سيتضح لنا في غالب الأحيان دور الأمهات في صناعة شخصيات هؤلاء العظماء، فلقد تحدث القرآن الكريم عن نبي الله موسى عليه السلام وظروف ولادته ونشأته، وفي آيات كثيرة نقرأ فيها الحضور الفاعل لأمه، أما نبي الله عيسى ابن مريم عليه السلام فلم يكن له أب، وانفردت أمه برعايته وتربيته، وجاء ذكرها بالتعظيم والتقديس في القرآن الكريم، بل خصصت سورة باسمها وهي سورة مريم، فالباحثون يقولون: «تستطيع الأم الفاضلة أن تؤدي مهمة مائة أستاذ من أساتذة المدارس» وهذا ما أثبتته التاريخ.

إنَّ كل أم ترغب الخير لولدها، وتتمنى أن يكون متقدماً متفوقاً، عليها



أن تعلم أنَّ ذلك رهن بحسن تربيتها، وإتقان رعايتها واهتمامها بتوجيهه، وتهذيب سلوكه، ورغم ذلك لا يمكن إنكار دور الأب، ولا تجاهل تأثيره في تربية الأبناء، والحديث عن دور الأم إنَّما هو باعتبارها الأكثر التصاقاً بالولد، خاصة في الفترة الأولى من عمره، والتي يطلق عليها علماء التربية والنفس، إنَّها السنوات التأسيسية لتشكيل شخصية الإنسان.

لذلك نجد النصوص الدينية تؤكد على مكانة الأم وحقها الكبير وتضحياتها تجاه الولد، أثناء الحمل والولادة والحضانة لا تقاس بأي جهد آخر حتى جهد الأب، فعن أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله من أبر؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أباك»^(١).

ومن الواضح أنَّ العلاقة بين الطفل والأم خاصة في السنوات الأولى، هي أوثق وأقوى من علاقته مع الأب؛ بسبب طبيعة دور الأم، لذلك تكون هي الأكثر تأثيراً عليه وقدرة على صناعة شخصيته، وتقاس أهمية أي وظيفة بعده مقاييس من أبرزها أهمية الإنجاز الذي تنتجه الوظيفة، ومدى الجهد المبذول في القيام بها، والكفاءة المؤهلة لذلك، إضافة إلى نسبة توفير البدائل والخيارات لأدائها، فكلما كان الإنجاز أهم والجهد المبذول أكبر، والتأهيل المطلوب أرفع، والبدائل أقل كانت الوظيفة أرقى وأعلى.

وعلى أساس هذه المقاييس فإنَّه يمكن اعتبار الأمومة أرقى وظيفة في

(١) بحار الأنوار: ٧١ / ٤٩، ميزان الحكمة: ١١ / ٣٦٨.

المجتمع البشري، فهي ترتبط بإنتاج الإنسان نفسه، وصنع شخصيته، وذلك إنجاز لا يدانيه أي إنجاز، أما الجهد الذي تتطلبه مهمة الأمومة من حمل وولادة ورضاعة وحضانة، ففيه درجة قصوى من الخطورة والمشقة، ويعبر القرآن الكريم عن ذلك في قوله تعالى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾^(١)، وفي آية أخرى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ﴾^(٢).

كما أنّ مؤهلات دور الأمومة صفات نفسية فطرية لا يمكن توفيرها بأي ثمن، إنّها الحب الحقيقي، والحنان الصادق، والتحمل للعناء بكل رضا وسرور، وعلى صعيد توفير البدائل والخيارات فإنّ من الواضح وجداناً وتجربة أن لا أحد يملأ مكان الأم، ولا يستطيع تقمص دورها المتميز، فالأمومة هي الوظيفة الأرقى، والأم التي تحسن أداء هذه الوظيفة لا يمكن تثمين دورها بأي ثمن، ولا تحديد أجرها بأي مقابل، وكل إنسان مطوق بفضلها، ومهما قدم لأمه فلن يستطيع مكافأتها.

ومما جاء في الحديث الشريف: «قال رجل لرسول الله ﷺ: إنّ والدتي بلغها الكبر وهي عندي الآن أحملها على ظهري، وأطعمها من كسبي، وأميط عنها الأذى بيدي، وأصرف عنها مع ذلك وجهي استحياء منها وإعظاماً لها، فهل كافأتها؟ قال: لا، لأنّ بطنها كان لك وعاءً وثديها كان لك سقاءً، وقدمها لك حذاءً ويدها لك وقاءً، وحجرها لك حواءً، وكانت تصنع ذلك لك وهي

(١) الأحقاف: ١٥.

(٢) لقمان: ١٤.



تتمنى حياتك، وأنت تصنع هذا بها وتحب ملماتها^(١).

ومن المؤسف جداً ما تعيشه أغلب المجتمعات في هذا العصر، من إعلاء شأن الاهتمامات المادية على حساب النوازع الإنسانية النبيلة، حيث تروج بعض الأفكار والتصورات التي تقلل من قيمة دور الأمومة وتستخف به، في مقابل الإشادة بالأعمال الوظيفية الأخرى، التي تدفع المرأة للقيام بها، فهناك بعض النساء يشعرن بالهامشية والتخلف والخلل إذا كان دورهن متركزاً على القيام بمهمة الأمومة بينما الوظيفة الأخرى مدعاة للفخر والاعتزاز، فلا مانع من عمل المرأة في أي مجال من مجالات الحياة، لكن لا ينبغي أن يكون على حساب دور الأمومة، ولا يصح أبداً أن يستهان بقيمة هذا الدور.

وكما تطالب المنظمات الإنسانية والتربوية، فإنه ينبغي سن القوانين والتشريعات التي تمكن المرأة العاملة من أداء وظيفة الأمومة المقدسة بالشكل المناسب، فإنَّ الضعف والتقصير في أداء مهام الأمومة، ينعكس سلباً على شخصيات ونفسيات الجيل القادم، فلا بد من تعبئة وتوعية واسعة تعيد هذه الوظيفة إلى مركز الصدارة في اهتمام امرأة اليوم، إلى جانب إغداق الحنان والعطف، وتقديم الرعاية اللازمة للطفل.

(١) مستدرك الوسائل: ١٥ / ١٤٣.

الحلقة السادسة

العلاقة بين الأم والطفل

العلاقة بين الأم والطفل

عند شرح العلاقة بين الأم والطفل يجب الأخذ بنظر الاعتبار الجوانب التي تتصل بما ستكون عليه حياة الطفل، فعلاوة على حاجة الطفل إلى أم تحتضنه بود ومحبة وتواكب احتياجاته حسب مراحل نموه، إلا أنَّ مشاعر الأم هنا تضاعف من تعميق إحساسه بالطمأنينة والرضا، فهي ترى أنَّ من المهم جداً أن تكون الأم صديقة لأبنها، تشاركه أحلامه ومشاعره، خاصة في المراحل المبكرة من عمره، فالتواصل القوي بين الأم والطفل من أهم العوامل التي يركز عليها نمو الطفل السليم والذي يشكل وقاية ضد العديد من السلوكيات السلبية.

ويرى الباحثون أنَّ العلاقة الحنونة بين الأم والطفل تعزز لديه الثقة بالنفس وتكسبه حصانة وجدانية ومعرفية، وتجعله قادراً على استغلال طاقاته



الذاتية بصورة أفضل؛ إذ إنَّ وجود الأم الدائم إلى جانب أولادها وتفرغها للاعتناء بهم وتلبية احتياجاتهم يساهم في تأهيلهم تأهيلاً إيجابياً، ولا ننسى أنَّ التوجيه عنصر مطلوب في مجال التنشئة الأسرية ونحن من خلاله نخاطب ضمير الطفل وأحاسيسه وخياله، ونعتمد عليه في تهذيب سلوكه وتدريبه على السمات السلوكية التي تهيئه تهيئة مثالية يكتسب فيها النضج الكافي كي يدرك ما هو الصواب وما هو الخطأ، لاسيما في سنوات الطفولة والحدائق، حيث يجب أن نرسم إطاراً محدداً لتصرفات أولادنا يوضح لهم الخطوط الحمراء التي لا يحق لهم تجاوزها، ويجب علينا أن نركز على خطوات مهمة في هذا الصدد، وأهم خطوة مطلوبة في تربية الأبناء هي أن تكون الأم دافئة حنونة مستمعة، وفي الوقت نفسه محاورة ومنطقية، تعرف كيف تمزج بين السلطة والتسامح، فلا يجوز أن تكون قاضية في كل وقت، فلا يمر يوم على الطفل من دون عقاب، ولا يجوز أيضاً أن تكون متساهلة ومتساهمة لدرجة مبالغ فيها، فنحن حين نطالب بإشراف الأم باستمرار على نشاطات طفلها وتحركاته، لاسيما في مراحل الطفولة المبكرة، نعني بذلك ألا تهمل الأم ابنها لتتأكد أنَّه لا توجد مصاعب في حياة الطفل أو مخاطر قد تؤدي إلى أذيته، وأفضل الأمهات هي التي تشجع ابنها إلى الانطلاق في الاتجاهات الصحيحة والتي توفر له المناخات الغنية بالدفع والطمأنينة؛ لأنَّ هذا الشعور الآمن يكسبه حيوية متدفقة، ويساعد على ضبط مشاعره وردود فعله حيال المسائل المرفوضة لديه، وشيئاً فشيئاً يبدأ الابن بتصحيح مفاهيمه وترجمة الأمور ترجمة صحيحة، فالطفل لا يتقبل نقاط ضعفه إلا إذا تعلم كيف يعالج نفسه منها، والأم هي المسؤولة عن تصحيح



أخطاء الطفل، ويجب أن ندرك أن لكل مرحلة من مراحل النمو احتياجاتها الخاصة، وعلى الأم أن تكون متفهمه وصبورة ومتعاونة؛ لأن الأطفال يتأثرون بالمعطيات التي تتوافر لهم خلال مراحل نموهم وكل إهمال من قبل الأم يجعل الطفل متوتراً وغير قادر على التحكم في انفعالاته، يخاف من كل شيء ويرفض كل شيء، وأحياناً يتحول إلى طفل خجول أو إلى طفل مشاغب وفوضوي، فللأطفال حاجات ومطالب، وحين تعجز الأم عن تلبيتها يشعر الابن بالإخفاق وعدم القدرة على التكيف في بيئة لا تشبع كل حاجاته.

ويرى الباحثون أن التعامل مع الأطفال بين عمر السنتين والست سنوات يجب أن يتسم بالحذر الشديد؛ لأن هذه المرحلة من عمر الأطفال غاية في الدقة والحساسية وتعد أهم محطة في حياة الأبناء، باعتبار أن الطفل يتعلم فيها القيم الأخلاقية ويتسوق مفاهيمه وينمو خياله وتنضج مشاعره، ويكون تفكيره قابلاً للاستيعاب والتركيز والتميز.

ومما يذكر أن العاطفة تتغلب على المنطق عند أطفال هذه المرحلة، وفي المقابل يميل الطفل إلى أن يكون له عالمه الخاص به ليشعر بالاستقلالية، ولهذا الشعور بريق خاص عند الأطفال بين عمر السنتين والست سنوات، ثم إن الطفل في هذه المرحلة يكون عفويًا ومتقلب المزاج، وتبرز عنده العواطف المعقدة كالإحساس بعقدة النقص والذنب، والغضب والخوف والحسد، وهذه المشاعر هي ردود فعل لا إرادية يجد فيها الطفل متنفساً له للتعبير عما يختلج في أعماقه من أحاسيس محبطة يكتمها ويرفضها في وقت واحد.



وهناك تساؤلات عديدة يطرحها الباحثون ومنها: كيف تساعد الطفل على تخطي تحديات نموه العاطفي والفكري؟ ولماذا يا ترى يحتفظ بعض الأطفال بنمط النمو السلوكي الذي تميز به في طفولته؟، وبعضهم يتحول إلى شخص آخر يختلف سلوكه كلياً عما كان عليه في طفولته؟ وكذلك مدى تأثير الدور الذي تلعبه الأم في حياة الأطفال؟

إنَّ الأسئلة المطروحة في هذا الإطار لا يمكن حصرها، فالطفولة هي الأرض الخصبة التي من خلالها تبدأ رحلتنا الطويلة مع الحياة آباءً وأمّهات، فكل أمّ تحلم بطفل مثالي هادئ الطباع ومطيع لا يخطئ التصرف، وتشعر بخيبة أمل حين تشعر أنَّ طفلها خارج إطار الصورة التي رسمتها له، وهنا نذكر الأم بأنَّ قدرة الطفل على ضبط عواطفه وسلوكه يكتسبها عن طريق مراقبته للراشدين من حوله، والأم هي النموذج الأول الذي يتخذه الطفل مثلاً له ويقوم بتقليده، فالأم هي العامل الأكثر فاعلية وتأثيراً في حياة الطفل دون أن نتجاهل دور الأب الفاعل، لذا فالمسؤولية مشتركة وكيفما يكون الحصاد سيكون الثمر.

الحلقة السابعة

أهمية العلاقة بين الأم وطفلها

أهمية العلاقة بين الأم وطفلها

تبدأ أهمية العلاقة بين الأم وطفلها بالظهور منذ اللحظات الأولى من حياة الطفل، وتتمثل هذه الأهمية في عوامل تبدو غير مترابطة في الظاهر، ولكن ينبغي في الواقع مراعاتها وفهمها فهماً صحيحاً، وربما يسأل سائل عن سبب توقف الطفل عن البكاء فوراً عندما تحضنه أمه بين ذراعيها، أو عن سبب قدرة الطفل على تمييز الوجه البشري من بين الوجوه جميعاً ابتداءً من لحظة الولادة.

إنَّ هذه العوامل تفسر لنا العناية الكبيرة بالمولود الجديد في المستشفى منذ اللحظات الأولى من حياته، ولعلَّ أسرع وأبسط طريقة لتعزيز العلاقة بين الأم ووليدها هي تقديم الوليد إليها في غرفة الولادة بالمستشفى أو عندما تتم الولادة في المنزل، والسماح لها بحضنه حتى قبل تغسيله، هذا إن لم تكن هناك

معالجات فورية ينبغي إخضاع الوليد لها.

يتعرف الوليد الجديد بسرعة على خواص أمه، فهو يشم رائحة جسمها، ويحس بحرارته، كما يتعرف على الخواص الأخرى لسلوكها، تلك هي بداية العلاقة بين الطفل وأمه وتظهر منذ الشهور الأولى من حياته، ولقد ثبت فعلاً أنَّ الأطفال حديثي الولادة الذين تحضنهم أمهاتهم إلى صدورهن يقل بكاؤهم، ويتكيفون بصورة أسرع، ويتميزون بمزاج هادئ ويصبحون أقل عرضة للإصابة بالأمراض من الأطفال الذين يبقون بعيدين عن أمهاتهم، ومن العوامل المهمة الأخرى صوت الأم، فهو يمنح الطفل الدفء والأمن، ويشعر الطفل بتمييزه فور سماعه عن الأصوات الأخرى جميعاً، ومن الحقائق المعلومة كذلك أنَّ الفترة الرئيسة في الاتصال الأولي بين الأم وطفلها هي فترة الأثنتي عشرة ساعة الأولى، والحق أنَّ خمس عشرة دقيقة حتى عشرين دقيقة من الاتصال بين الأم وطفلها تعد كافية لتوطيد علاقة صحية سليمة بينهما، أما إرضاع الأم لطفلها من الثدي فقد اختلفت فيه وجهات النظر، ولكن ما ينبغي معرفته هنا أنَّ الرضاعة من الثدي الأم - من الناحية النفسية - أفضل بكثير من الرضاعة بالزجاجة، ذلك لأنَّها توجد رابطة لا تنفصم بين الطفل وأمه، فالطفل يشعر بلذة لا توصف من التغذية بالثدي، والحق أنَّ إرضاع الطفل من الثدي بعد الولادة مباشرة - بعد تنظيفه وإلباسه - ربما هي أفضل طريقة لإيجاد ثقة متبادلة من الناحيتين النفسية والجسمية بين الطفل وأمه، فهذه الرابطة القائمة على القرب والحنان هي أقوى الغرائز الاجتماعية، وفي الحقيقة أنَّ تعلق الطفل بشخص واحد أو أكثر ليس مسألة ثابتة، فهذا التعلق يتغير



شكلاً ومضموناً بما يتفق وسن الطفل، ومواقفه وعلاقاته مع أبيه، فمع نمو الطفل تزداد قدراته الحسية الحركية ويزداد تبعاً لذلك احتمال مواجهته لأشياء ومواقف جديدة توسع دائرة علاقاته الاجتماعية، وهذا لا يعني إلغاء دور الأم فدورها يبقى مهماً في توفير التعليم لطفلها، وتمكينه من ممارسة الأنشطة الثقافية والاجتماعية كافة، لذا ينبغي علينا أن ندرك بأنه لا تبنى علاقة الأم والطفل بين عشية وضحاها، لذا ابذلي قصارى جهدك لجعل العلاقة بينك وبين طفلك قوية ومتوازنة، وهذا قد يتطلب منك بعضاً من الأمور ومنها:-

أ- ترك مكان للأب: عند ولادة طفلك من الضروري أن تخلقي توازناً جديداً ومن الضروري أيضاً أن تتركي مكاناً للأب، فالأمهات غالباً ما يتركن مساحة للأب في التعامل مع طفله وملاعبته، ولكن اعلمي جيداً أن الطفل يحتاج كلا الوالدين.

ب- إحترام خصوصية طفلك: عليك أيضاً أن تحترمي خصوصية طفلك، وأن يحترم طفلك خصوصيتك، واحترام طفلك لا يعني أن تسمح له بكل شيء، على العكس فمن المهم أن تقومي بضبط القوانين لاتباعها ووضع حدود لا يتجاوزها، وعليك كذلك أن تعلميه كيف يتخلص من الإحباط، وأخيراً ازرعِي الثقة بالنفس، فالثقة بالنفس من مفاتيح النجاح، فامنحيه حبك بدون شروط فذلك يعطيه قوة وثقة في الحياة.

الحلقة الثامنة

الأم المتعلمة

الأم المتعلمة

إنَّ تعلُّم الأم أمر في غاية الأهمية ولا خلاف في ذلك، ولكن ما نود التأكيد عليه في البداية هو أنَّ الأمومة على صعيد الممارسة ما هي إلا مهارة معينة، ومن تمتلئها نطلق عليها أمًّا بالمعنى المحسوس للكلمة، وذلك لا علاقة له بالدرجة العلمية أو التعليمية لها، ولذا بإمكاننا أن نجد أمًّا أمية لا تقرأ ولا تكتب وأبناؤها على أحسن هيئة في التدين والتفوق الدراسي، ومع قدوم ثورة المعلومات وتكنولوجيا الاتصال من أنترنت وفصائيات وغيرها من التقنيات التي يتعامل معها الطفل وتؤثر فيه، لا بد للأم من التعرف على هذه الأمور التي يتعاطاها طفلها، حتى تمارس دورها كمرشد وموجه ومقوم للسلوك، وكل هذه الأدوار في ظل هذه المعطيات تمكن الأم من المتابعة التي تجدد بها نفسها



وثقافتها، فعليها متابعة أبنائها وهم يتعاملون مع هذه المستجدات وقيادتهم إلى بر الأمان، وذلك شريطة أن يكون بينها وبين أولادها جسور من الود، بمعنى أن تكون قريبة منهم، وهنا لا بد أن نذكر أنه بالأمكان أن تكون الأم أستاذة جامعية أو مهندسة أو غير ذلك، ولكنها بعيدة عن أبنائها، وبالتالي لن تستطيع أن تمارس أدوارها التوجيهية والتربوية المنوطة بها.

وعلى الجانب الآخر -أخواتي- قد نجد أمًّا لا تقرأ ولا تكتب ولكنها قريبة من أبنائها تشاركهم كل شيء، نجد إنها يتعامل مع الحاسوب فتحاول أن تفهم منه طبيعة ما يقوم به، فيبدأ طفلها يوضح لها الأمر فتكون بذلك متابعة إياه فلا يجيد عن الصواب، وقد يكون هناك خلط واضح في مجتمعاتنا بالنسبة لدور الأم بين دورها كمربية، والذي هو الأصل، وبين دورها كمدرسة باعتباره دوراً جديداً تم إضافته إلى جملة أدوارها التربوية تجاه طفلها، على الرغم من أن خبراء مناهج التدريس في العالم كله يؤكدون أن من يقوم بالتدريس أناس لهم مواصفات معينة، خبراء بكيفية توصيل المعلومة، وبالتالي يصبح المجهود الذي تقوم به الأم حيال أطفالها قليل الفائدة في كثير من الأحيان، بالتالي لو نظرنا إلى الأم كمربية، فسنجد أن الأم الأمية تتساوى مع الأم المتعلمة إذا ما استبعدنا دور المدرسة.

وفيما يتعلق بالمعطيات الحديثة من إنترنت وفضائيات وغيرها نعتقد أن تعامل معظم الأمهات مع هذه المسألة يتسم بعدم الوعي سواء كانت متعلمة أو أمية، وعملية الرقابة الكاملة على الأبناء وفق هذه المعطيات أصبحت شبه مستحيلة، وبالتالي أم أمية متابعة وواعية لدورها التربوي قد تكون أفضل من



أم جامعية غير متابعة، ويتعين على مؤسسات المجتمع المدني من جمعيات أهلية ومؤسسات تربوية أن تهتم بتقديم برامج تساعد الأم على تربية الأبناء في ظل المستجدات العصرية، وهذا تحدٍ جديد أمامها عليها أن تثبت وجودها فيه.

وهناك رؤية مغايرة لكل ما تم طرحه حيال الأم الأمية، وحيث يقول الرأي الآخر أنه لا بد أن تكون الأم متعلمة حتى تقوم بأدوارها التربوية على ما يرام، فلتنطلق من مصطلح تربوي، هذا المصطلح هو «التفكير التكنولوجي» الذي يتوأكب مع معطيات عصر المعلومات وكافة المتغيرات المستجدة على ساحة المجتمع المحلي والعالمي.

وعندما نقول التفكير التكنولوجي لا نقصد به الكمبيوتر ولكن نعني به النموذج المثالي الذي نربي به أبنائنا ونحل به مشكلاتهم؛ لأنَّ مشكلتنا الآن أنَّه لا يوجد لدينا نموذج يتم استدعاؤه عندما يتم تعرض أي من الأبناء لمشكلة ما للمساهمة أو للمساعدة في حلها، والتي قد تكون صغيرة يمكن السيطرة عليها، ولكنها قد تكبر بسبب عدم اتباع الآباء التفكير العلمي أو التكنولوجي في التعامل معها، وحتى يتم تطبيق التفكير التكنولوجي الذي يتلائم مع الأطفال في العصر الحاضر لا بد من وجود أم على أقل تقدير تجيد القراءة والكتابة، ولعل ذلك يتضح أكثر من خلال عرض نموذج التفكير التكنولوجي، والذي له عدة مراحل تتلخص في:-

أولاً: تحديد المشكلة.

ثانياً: التفكير في عدة حلول لحل المشكلة، وحتى تصل الأم إلى مجموعة



من الحلول لمشكلة طفلها لا بد أن تكون ذات ثقافة متعددة المصادر، تتعامل مع الكتب الخاصة بالتربية وأساليبها، وهذا يتطلب منها أن تكون على الأقل تجيد القراءة والكتابة، أما الأمية فمصادر المعرفة لديها محدودة، وبالتالي الحلول المقترحة لعلاج مشكلة طفلها ستكون قليلة نظراً لقلّة مصادرّها التي تضيق الرؤية لديها.

ثالثاً: هو اختيار حل واحد لمشكلة الطفل من مجموعة الحلول التي تم التفكير فيها، وهذا لن يتأتى سوى بعد المفاضلة بين الحلول المختلفة بعقلية نقدية واعية لتبعات كل حل، وهذا أمر يحتاج إلى عقلية مطلعة متمرسة في التفكير العلمي.

رابعاً: عرض النتائج، فبعد اختيار حل للمشكلة من قبل الأم عليها أن تعرض على ابنها النتائج النهائية من المشكلة التي تعرض لها من خلال تحليل العوامل التي أدت إلى وقوعه فيها، وإنّه أخطأ في كذا، وكان يتعين عليه كذا... وهنا الإفادة.

هذا هو التفكير التكنولوجي الذي يرى بعض الباحثين أنّه لا بد من أن يطبقه كل مربٍّ في تعامله مع الأبناء، والذي كما رأينا لا يستطيع تطبيقه سوى شخص متعلم غير أمي.

الحلقة التاسعة

فطرة الأمومة

فطرة الأمومة

تعد الأمومة فطرة يرشدنا العلم ويرسخها العمل، والواقع يشهد بأنّه ليس كل امرأة تصلح أن تكون أمّاً، كما أنّه ليس كل رجل يصلح أن يكون أباً، مع أنّ الأمومة والأبوة مرتبطة بجنسيتها ارتباطاً فطرياً لا جدال فيه، ولأنّنا نوجه الكلام في الأصل إلى المرأة فدعونا نحصر الكلام عن الأمومة، فهل كل الأمهات متساويات في حسن رعايتهن لأبنائهن؟ بالطبع لا، وهل كل الأولاد يحبون أمهاتهم بدرجة الحب نفسها؟ كذلك الإجابة «لا»، فإذا كانت الأمومة مجرد فطرة تشترك فيها كل النساء على القدر نفسه، فما سبب هذه الفروق التي ذكرناها والتي يشهد بها الواقع؟ إنّ السبب من وجهة نظرنا يكمن في العلم والعمل!



ونقصد بالعلم معرفة المرأة بواجبات ووظائف الأمومة، وأما العمل فهو تطبيق المرأة لهذه الواجبات والوظائف فإن الذي يتقدم إلى وظيفة معينة لا بد أن يكون مؤهلاً لها علمياً، قادراً على تطبيقها عملياً، ولا يشفع له مؤهله العلمي بدون قدرته على التنفيذ، كما أنه لا يشفع له في رغبته في التنفيذ بدون تأهيله العلمي.

وهذا ما نريده للمرأة المسلمة، فإن المرأة المسلمة حتى تحقق أمومتها على الوجه الأكمل عليها أن تعي عدة أمور هي:-

١- إن مسؤولية الأمومة تبدأ باختيارها وقبولها لوالد أبنائها، فالمرأة التي تسيء في اختيار وقبول زوجها، تسيء إلى نفسها وإلى أولادها، فالتى ترتضي زوجاً سيئ الخلق تسبب أزمة نفسية لأولادها؛ لأنهم سوف يعيشون ويواجهون المجتمع بأب لا يحمل هم المسؤولية الرسالية في تربيتهم وتنشأتهم على النهج السليم.

٢- على المرأة أن تعي أنها تبدأ مسؤوليتها عن حضانة طفلها ساعة تحمله جنيناً في رحمها، وليس ساعة ولادتها له، قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾^(١)، فهذه الحقيقة تعد معلومة أساسية لا بد أن تتوقف عندها كل امرأة؛ لأنها إذا فعلت فستحقق موقعها في هذه المرحلة بشكل طيب بتوفيرها لجنينها كل سبل الأمان والسكينة والصحة والعافية، فلا تضر ولا عصبية ولا صياح، ولا غير ذلك

(١) الأحقاف: ١٥.



من الأمور التي أثبت العلم التجريبي أنها تؤثر بالسلب على الجنين، تأثيراً عميقاً وممتداً.

٣- على المرأة أن تعي أنَّ إرضاعها لطفلها رضاعة طبيعية لن توفر له فقط كل العناصر الغذائية اللازمة لنموه نمواً صحياً رائعاً، بل أنَّها تكسبه السكينة والأمان والطمأنينة وتنشأ بينه وبينها وشائج الارتباط والحب والألفة والسعادة! وهذا ما أثبتته أيضاً العلم وحث عليه، قال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾^(١).

٤- على الأم أيضاً أن تعي أنَّ وظيفتها الأساسية بعد عبور هذه المراحل التي ذكرت هي الاحتضان والتربية، والاحتضان معناه الاحتواء النفسي، وهو الصدر الذي يحنو عليه عند البكاء، وهو الأذن التي تسمع للمشكلات والحوادث، وهو العين التي تشع حباً وشفقة بتلقائية على الدوام، وهو اليد التي تنهض به من العثرة، وهو اللسان الذي يشد من الأزر ويعمق الثقة في الذات، وهو الوجود النفسي وعدم الغياب أو الافتقاد، وهو الدفء والحب، ومعناه الحماية والذود، ومعناه الإيثار وإرادة الخير، وهو الفرح لما يسر، والحزن لما يسوء وهو التواصل والمشاركة، ومما لا يتسع له المقال هذا هو الاحتضان!

إنَّ هذه المشاعر وإن كانت فطرية إلا أنَّها تحتاج للتركيز في بذلها حتى لا يفلت منها شيء وعلى قدر إحاطة كل امرأة بها على قدر ما يكون تحقيقها للأمومة المتعلقة بها، فهناك بعض الأمهات لا يسمعن لأبنائهن، وعلاقتهم بهم

(١) البقرة: ٢٣٣.



علاقة توجيهية فقط: «افعل هذا، ولا تفعل ذاك»، «هذا صواب، وهذا خطأ» وهكذا، وهناك أمهات غائبات حسيّاً ونفسياً عن أولادهن، ووكُن غيرهن للقيام بدورهن في الاحتضان، ذلك الدور الذي يستحيل أن تحسنه غير الأم نفسها، وهناك أمهات لسانهن معول هدم، وإفقاد ثقة في الذات.

إنَّ حديث «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» والذي جاء فيه: «والمرأة راعية على أهل بيت بعلمها وولده وهي مسؤولة عنهم»^(١)، لا بد أن يفهم على معناه الواسع، فليست المسؤولية مقصورة على تهيئة الطعام والشراب، وتنظيف وتنظيم البيت، وحاجات كل طرف في البيت، إنّما المسؤولية الأولى هي الإشباع النفسي بصورته التي ذكرت، والذي به تستحق الأم ما تستحقه من تكريم الإسلام لها، وحضه على جميل رعايتها وحسن برها والشكر لها، حيث قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾^(٢).

(١) ميزان الحكمة: ٤ / ٢٢٣.

(٢) لقمان: ١٤.

الحلقة العاشرة

الأم الجيدة وصعوبة الدور

الأم الجيدة وصعوبة الدور

ليس من السهل أن تصبح المرأة أماً جيدة، فمنذ أن تصبح المرأة حاملاً تحدث تغيرات فيزيولوجية ونفسية عليها لتشعرها بأنّها لم تعد تلك الفتاة المدللة التي كانت تنعم بالهدوء والراحة وتفعل ما تريد في الأوقات التي تحددها هي. تبدأ المرأة بالتفكير بأمور كثيرة عندما تصبح حاملاً بطفل، وسيأخذ هذا الطفل الكثير من وقتها ويأتي على رأسها موضوع السعي وراء إيجاد أسلوب لتصبح أماً جيدة، فالكثير من النساء يحاولن التواجد الدائم في حياة الطفل والعطاء من غير شروط، والاستعداد لحمايته بأي ثمن وعدم ترك التعب يخيّم عليهن، ولكن المختصين يقولون بأنّ هذه الأم المثالية ربما تكون فقط في مخيلة المرأة؛ لأنّ الواقع يختلف، ولا بد من الابتعاد عن المثالية، حيث يشير الباحثون



أنَّه عند سؤال المرأة عن موضوع الأمومة فإنَّ نسبة لا تقل عن ثمانية بالمائة يظهرن الرغبة في أن يصبحن أمهات مثاليات، ولكن عندما يواجهن الحقيقة يجدن بأنَّ عبارة «الأم المثالية» تعني أعباءً ومسؤوليات كبيرة؛ لأنَّ محاولة أن تصبح المرأة أمًّا مثالية لا يعتمد عليها فقط، وإنَّما على الطفل ذاته وعلى الأب أيضًا، وفي هذه الحالة من الأفضل أن تفكر المرأة بأن تصبح أمًّا جيدة وليست أمًّا مثالية، وإذا أخذنا الحديث حول مفهوم الأمومة والثقافات سنجد بأنَّ مفهوم الأمومة يختلف من ثقافة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر، فالأم الأوربية تختلف عن الأم العربية، وكذلك فإنَّ مفهوم الأمومة يمكن أن يختلف بين امرأة وأخرى من نفس الثقافة؛ لأنَّ العوامل والظروف الفردية تختلف بين امرأة وأخرى، ومن هنا تبدأ اختلافات الرأي حول تعريف مفهوم الأمومة ومتطلباتها، وفي ضوء ذلك فإنَّ أفضل أم هي تلك التي تعرف واجبات الأمومة وتحاول بقدر الإمكان تلبية أكبر نسبة ممكنة من هذه الواجبات، وهذا لا يعني أنَّ الأمومة تعني تخلي المرأة عن أنوثتها، فإنَّ هناك نساء كثيرات يعتقدن بأنَّه عندما يصبحن أمهات يجب أن ينسین الاهتمامات الأخرى إلى حين وصول الطفل إلى مرحلة الاستقلالية في الشخصية، إنَّ هذا الاعتقاد هو الذي يؤدي إلى مشاكل بين الزوج والزوجة ربما تصل إلى مرحلة يقول فيها الرجل لزوجته: «اختاري بيني وبين الطفل»، وهذا يعد من أسوأ ما يمكن أن تصل إليه العلاقة بين الرجل والمرأة، قد يبدو حديث الرجل عن الاختيار بينه وبين الطفل طفوليًّا ولكن ذلك يحدث، وهناك نسبة كبيرة من الرجال غير مستعدين للتخلي عن حاجاتهم كرجال وعن اهتمام المرأة بهم، فبالنسبة للمرأة التي لا تعرف الفرق بين الأمومة



وكيفية استمرارها كزوجة تصبح مهمتها مضاعفة، وعليها التعامل مع الاثنين على هذا الأساس، وأوضحت الدراسات بأنَّ الأم التي تهمل نفسها في سبيل الأمومة إنَّها تعقد حياتها وتعقد العلاقة بينها وبين زوجها وكذلك العلاقة بين زوجها والطفل، وفي الجانب الآخر نجد أنَّ هناك نساءً يحاولن التمسك بمبدأ الحماية المطلقة للطفل فيقلن بأنَّ ذلك يعد جانباً سلبياً لدى المرأة في فهم المفهوم الحقيقي للأمومة، ولكن هذا سيؤدي إلى حدوث شرخ في العلاقة بين المرأة الأم والرجل، وإذا نظرنا إلى العلاقة بين الأم والمجتمع نجد أنَّ الأم الجيدة بالنسبة للمجتمع هي تلك التي تراعي المفهوم الاجتماعي السائد حول الأمومة؛ ذلك لأنَّ الخروج عن المألوف يضع المرأة فيما يسمى بـ «الضياع الاجتماعي» ويعني ذلك بأنَّ أطفالها قد يبدون غريبين الأطوار وعرضة للنبد وإلى ما هنالك من رفض اجتماعي للتصرفات والشخصية والسلوك، ويتضح من ذلك أنَّ العلاقة بين الأم والطفل تصبح مثار سرور للطرفين إذا كان هناك توازن عاطفي وحدود للسلوكيات، وإنَّ الأمر لا يتطلب المستحيل لكي تصبح المرأة أمّاً جيدة، يكفي أن تعي المرأة واجباتها الأساسية تجاه الطفل لتصبح أمّاً جيدة، ويكفي أن تحقق التوازن بين اهتماماتها الزوجية والأمومية لتبدو أمّاً جيدة وزوجة حريصة على زوجها، ونرى أنَّ هناك نساءً يبالغن في موضوع الأمومة، ولكن الطفل لا يحتاج إلى هذه المبالغة؛ لأنَّها تشعره بأنَّه يختلف عن الآخرين وتجعله في خطر الدخول إلى دوامة «الدلال» التي تضعف شخصيته في المستقبل.

وأخيراً، إنَّ الأم الجيدة هي التي تحترم نفسها كأم ولا تقصر في دورها كأمراة.

الحلقة الحادية عشرة
الأمومة والمشاعر الفطرية

الأمومة والمشاعر الفطرية

إنَّ فطرة الأمومة والأبوة قد تصطدم بعقبة لا يدركها إلا من جربها
ألا وهي العقم، وهو وإن كان متضاداً في المعنى مع الأبوة والأمومة ألا أنَّه
متقارب في الإحساس معهما، فكلاهما موجه نحو الطفولة والرغبة الحقيقية في
استشعار العواطف الكامنة لدى كل فرد تجاه أن يصبح أباً أو أمّاً، فهذا الشعور
الرائع تكليل لشريعة الزواج يبدأ نبع حنانه بالتدفق ما أن يأخذ الزوجان
بالتفكير الجدي في الإنجاب، ولكن ما إن يكشف أحدهما أنَّه عقيم حتى
يشعر بأنَّه يفتقر لأشياء عظيمة؛ فأنَّ مشكلة العقم بالنسبة للأم قد تدفع بها إلى
تأجيج مشاعر الحنان والرغبة أضعافاً مضاعفة عما كانت عليه في بداية رغبتها
بالإنجاب، فنراها تسعى لتحقيق رغبة الأمومة وإيجاد الحلول للمشكلة التي



تقف دون تحقيق الأمومة لديها وسماع كلمة «ماما» من طفل لا يهم ما يكون جنسه، المهم أن يغرد في مسامعها بهذه الكلمة الجميلة.

نعم إذا كانت للأبوين مكانة عند الله تعالى لا يمكن لأي عاقل إغفالها، فهذا لما تعنيه الأبوة والأمومة من مفردات عظيمة تدرج تحت هاتين الكلمتين من الإيثار والكرم والوفاء والحنان، والكثير من المعاني التي يضحي الأبوان بها من أجل فلذات أكبادهم والتي تصل إلى تفضيلهم على النفس، فالمشاعر التي يودعها الله داخل الأبوين مشاعر لا توصف ولا تدرج تحت أي مسمى، فهي نعمة ربانية وفطرة فطر الله عليها البشر، وقد تتولد هذه الفطرة ما أن يبدأ الجنين بالحركة في رحم أمه، ومع حركاته البسيطة هذه واستشعار بعضهم بعضاً بهذه الحركات نرى مشاعر الحنان داخل الأبوين نحو هذا القادم في الطريق بدأت تسري داخل قلوبهم فكيف به حين يولد! وكل من عاش هذه اللحظات يتذكرها جيداً، فهي من ضمن الأوقات التي يصعب نسيانها وخاصة مع الطفل الأول، وإذا كانت هذه المشاعر من التي يصعب نسيانها.

وما لا شك فيه أن تربية الأطفال تتطلب الكثير من الجهد كي نستطيع أن نخرج بنموذج مشرق من الأبناء، فالتربية ليست مجرد توفير الطعام والملابس بل هي أبعد من ذلك بكثير، فهي فهم للحياة وإدراك لكل المحسوسات المحيطة بنا، لذا فإن الأم عادة هي المعنية الأكثر بواجبات الأمومة، فالنهج المتبع من قبل الأبوين لا بد أن يكون مناسباً لا أن يتجه الأب إلى القسوة والأم إلى اللين المطلق والتدليل، والأفضل الوسطية فهي خير الأمور، ولكن مع كل ذلك تبقى الأم مدرسة التعليم الأولى والحضن الدافئ التي عليها واجبات



غرس الأخلاق في الطفل، وتحليه بالأدب والفضيلة والإيمان بحكم انشغال الأب بالعمل خارج المنزل، وإن واجبات الأمومة يجب أن تراعى بكل معنى كلمة الأمومة، فنحن عندما نقول «أم»، فلا بد أن تتجسد أمامنا مشاعر الحنان والعطف والرقّة وكلها صفات لا بد أن تراعيها الأم وتشبعها لدى طفلها، لذا يجب تشجيع الرضاعة الطبيعية؛ لأنّ فيها قمة الحنان حينما تحنو الأم على طفلها بين ذراعيها وتضمه إلى صدرها ليحصل على غذائه وسط أقوى دفاء وحماية يحصل عليها الطفل، وعلى الأم أن تأخذ وقتها الكافي لإشباع الأمومة لنفسها ولطفلها، فالأم العاملة عليها أن تضحى قليلاً حتى وإن كانت الإجازة طويلة وبدون راتب لا ينقصها شيء من الأجر الذي منحه الله تعالى بحنانها لطفلها ورعايتها له على أكمل وجه، وإذا كانت مشاعر الأمومة والأبوة غالية فلا بد من الحفاظ عليها، فإن لها حقوقاً كما عليها واجبات، فالأديان السابوية جميعها أكدت على حقوق الأمومة والأبوة ورعايتها، وأكد ديننا الحنيف على البر والإحسان لهما بقوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾^(١)، وهذه الآية الكريمة هي من الوصايا التي تؤكد على حقوق الأبوين وخاصة إن رضا الله من رضا الوالدين.

الحلقة الثانية عشرة

الأمومة والتضحية

الأمومة والتضحية

يتغير مسار حياة الأم بعد ولادة الطفل ويأخذ شكلاً آخر، فالأمومة تعد واجباً مادياً ومعنوياً ومهمة صعبة، وينبغي أن تنشغل الأم دائماً بالتفكير والتخطيط والبرمجة لتربية الطفل بشكل أفضل وكيفية السبل الكفيلة بذلك، وما هي الأمور التي ينبغي تعليمها أولاً وما الذي عليها الأمتناع عنه لمصلحة الطفل وتربيته، فلتعلم الأم الواعية والمسؤولة أنه ليس في دنيا التربية أمر لا أهمية له، ولذلك لا تنظر إلى واجبات الأمومة بعين غير مكترثة، ولكن تأخذ كل المسائل التربوية بجديّة، ويخطئ من يتصور بأنّ على الأم أن تهمل حياتها وتزهد في دنياها من أجل الطفل، وتصبح كمن نذر نفسه ووجوده من أجل الآخرين، بل لها الحق في أن تعيش ساعات من النهار أو الليل لنفسها، تفكر



بحالها، وتهتم بشؤونها تحتاج مثل الآخرين إلى الاستراحة والحياة الاجتماعية، وهذا من الضروريات في حياتها، فإهمال هذا الجانب أيضاً له عواقبه الوخيمة عليها، ويعد الشخص المنعزل والذي ليست له علاقات اجتماعية مريضاً وليس ذا هدف في الحياة وبالتالي يعد من الناحية العلمية انعزالياً شاذاً، فينبغي أن نعيش مع المجتمع ولا نتلون بألوانه، والمهم هو إغفال الطفل وعدم نسيان مسأله التربوية، وإذا نظرنا إلى موضوع الأم وكماياتها نجد بأنه ضروري من وجهات متعددة، فمن الوجهة الدينية لا يسمح الشرع المقدس بكثير من أنواع الكماليات، ومن الوجهة الاقتصادية لا يتحمل اقتصاد الأسرة أي نوع منها، والناحية الثالثة يقتدي الطفل بالأم لكونها قدوة وأسوة، وبالنظر إلى الإنسان المسلم ينبغي أن يعيش من الناحية الاقتصادية في مستوى متوسط في المجتمع حتى وإن كانت أسرته متمكنة ومرفهة اقتصادياً، وتعد مصاريفه إذا تجاوزت الحد المتوسط نوعاً من الإسراف والتبذير، وإذا أخذنا بنظر الاعتبار جانب القدوة والأسوة فينبغي أن نقول أن في الطفل حالة من التقليد الأعمى، فهو يقلد كل حركة وسكنة يشاهد الأم تقوم بها، فإذا كان فعلاً غير محسوب سيكون من الطبيعي تأثيره السلبي فيه، وهذا ما يخالف الأهداف التربوية التي تتوخاها الأم، والخلاصة لا بأس بالسفر والترفيه والنزهات مع مراعاة الحدود الشرعية وبدونها ستكون الحياة حزينة ومملة ولا ننسى في هذا الوسط ثمرة الحياة، وبالطبع إنه ليس من السهل التضحية بالميول والآمال القلبية وبالأخص للذين لا يقدرّون على تحقيقها، فتسحق الأم هواها وتتغلب على نفسها في الوقت الذي تستطيع أن تحققها وتسلك سبل العقل والمنطق حيث يعد إنجازاً وفناً



عظيماً، ويمكن للأم أن تمارس الفنون المفيدة وفي نفس الوقت تتكسب بها مثل فن الخياطة والحياكة وغيرها من الأعمال التي يمكن القيام بها وهي إلى جانب الطفل مع راحة البال.

إنَّ الأم هي التي تنير وتهدي حياة أعضاء الأسرة وبالأخص الأطفال منهم، فلا بد أن تتألم لآلامه وتلازمه كروحه التي بين جنبيه، ولكي تنجح في تحقيق آماله وأمنيته الكبيرة عليها أن تتغاضى عن كثير من أمنياتها، فإصرار الأم على الوصول إلى كافة أمانيتها وتحقيق جميع رغباتها يبعث على تشييط الطفل وحرمانه وتعذيب روحه اللطيفة، فلا يؤدي الانطلاق بلا قيود إلى وخامة العواقب للأسرة فحسب بل إلى ضياع وتيه الشخص نفسه، ويرتبط كثير من التحلل الاجتماعي والقسوة وعدم الاكتراث في أفراد المجتمع باللهو الشخصي والعشوائي للأمهات وإغفالهن لأطفالهن لتفتح عينها يوماً على واقع مر لا يمكن إصلاحه أو مصاعب ومشاكل جمة، كما تحتاج الأم أكثر من غيرها إلى ترك عاداتها السيئة والانتباه إلى سلوكها وتهذيبه، وبدورها كمرية للطفل ستجعل الأخلاق السيئة والتعاسة والخيرة تلزمه طيلة حياته.

إنَّ الطفل يحتاج بالفطرة إلى الحماية والمساعدة، ويفتقر إلى من يعينه ويشد عضديه، فسيئته إذا فقد الحامي والمساعد، فإن أهملت الأم طفلها من أجل تفاهاتها وهوها فما معنى الأمومة؟ وما هي التربية إذن؟

إنَّ كثيراً من أفراد المجتمع يدفع ضريبة تجاهل الأمهات وأخطائهن وعدم اهتمامهن بأطفالهن، فينشأ هؤلاء كالطحالب والأعشاب الضارة مملوئين بالعقد



واللاهدفية في الحياة، فإنَّ مسؤولية الأم أسمى من ذلك، فالأمومة تضحية وإيثار ونبد اللذائذ والرغبات من أجل سعادة الطفل، وبالنهاية فالأمومة حب مطلق، وعاشق ذائب في معشوقه وهو الطفل.

كما يجب أن تهتم الأم بغرس بذور الاستقامة والصلاح في نفسية وليدها، وأن تسعى لإعداده للرقى في مدارج الكمال، فإنَّها بسلوكها وسيرتها تستطيع أن تكون نموذجاً يحرص أبناؤها على الاحتذاء به ومحاكاته، فمحادثة الأم مع الأبناء، وتقديمها النصائح والإرشادات وشرح حقائق الحياة ومعادلاتها لهم بلغة واضحة رقيقة يسهم كثيراً في بناء شخصياتهم الواعية الناضجة.

نسأل الله أن يعيننا على إيصال أولادنا إلى الطريق القويم الذي يريده تعالى لنا ولهم، وتبقى الأم والأمومة نبضاً للحياة حينها ينبض بالخير والعطاء والمحبة والصلاح يتدفق الرشاد في عروق الإنسانية جمعاء.



المحتويات



٤	الحلقة الأولى: ضرورة الأمومة
٧	الحلقة الثانية: الأمومة والإشباع العاطفي
١١	الحلقة الثالثة: رحلة الأمومة
٥١	الحلقة الرابعة: هل تعد الأمومة ثقل في حياتنا؟
١٩	الحلقة الخامسة: الأمومة أجمل وظيفة في المجتمع
٢٣	الحلقة السادسة: العلاقة بين الأم والطفل
٢٧	الحلقة السابعة: أهمية العلاقة بين الأم وطفلها
٣٠	الحلقة الثامنة: الأم المتعلمة
٣٤	الحلقة التاسعة: فطرة الأمومة
٣٨	الحلقة العاشرة: الأم الجيدة وصعوبة الدور
٤١	الحلقة الحادية عشرة: الأمومة والمشاعر الفطرية
٤٤	الحلقة الثانية عشرة: الأمومة والتضحية